

أوبريت مصري يجدد قصة العشق الشعبية حسن ونعيمة

«طقوس العودة» عرض مسرحي يستعرض مفاهيم البطولة والشهامة والغدر وقهر النساء

يحمل عرض "حسن ونعيمة" الذي يقدمه مسرح الغد التابع للبيت الفني للمسرح في قاعة صلاح عبدالصبور بمسرح الطليعة في القاهرة الكثير من ملاح الأوبريت الشعبي، حيث يستلهم من التراث قصة حسن ونعيمة الشهيرة بروية عصرية جديدة تعيد إلى الأذهان جوانب مهمة في قصص الحب عبر التاريخ المصري التي انتهت بمأساة، مثل إيزيس وأوزوريس وكليوباترا وأنطونيو.

رضوان نصر
كاتب مصري



القاهرة - على عكس النهاية السعيدة التي تميز بها الفيلم المصري "حسن ونعيمة" الذي أنتج عام 1959 وأخرجه هنري بركات وانتهى بزواج حسن ونعيمة، استلهم العرض المسرحي "طقوس العودة" من قصة الحب البعد الحقيقي، والتي دارت أحداثها في إحدى قرى محافظة المنيا بجنوب مصر، وانتهت في الواقع بقتل حسن المغنواي وفصل رأسه عن جسده وإلقاء جثته في النيل.

تتمثل رؤية المخرج سعيد سليمان الجديدة لقصة حسن ونعيمة في الوصول إلى نخاع العادات والتقاليد التي ما زالت تمارس في بعض القرى بمصر، من قمع ومصادرة لمشاعر المرأة ومنعها من اختيار شريك حياتها وحريتها في تقرير مصيرها.

المسرحية جمعت بإتقان بين الموال والحكي الشعبي وصندوق الدنيا ومسرح العرائس لتسرد قصة حب شعبية انتهت بمأساة

ظهرت الجراة الكبيرة في تقديم عرض مسرحي باغان جميعها حبة، غير مسجلة، أضافت روحا جديدة للعرض وأسهمت في نجاحه بشكل كبير. ولعب الموسيقار أحمد الحجار بخبرته الفنية الكبيرة ورؤيته الموسيقية المتجددة وحسه المرهف دورا في نجاح العرض، ليس بإعداد وتلحين الأغاني فقط، لكن بالوقوف على خشبة المسرح والغناء على الهواء مباشرة، وتواجهه البوم في العرض وتواضعه الجم وتبديله في الألحان وتطويرها منذ كانت فكرة تبحث على الطاولات حتى خرج العرض إلى النور بما ساعد على إنتاج أوبريت مسرحي جيد.

وجود الحجار لم يكن قاصرا على الأغاني وتلحينها وإنما امتد إلى نقد طريقة أداء الممثلين ليذهب الحماس داخلهم وتقديم أروع ما لديهم. وقال مخرج العرض سعيد سليمان لـ "العرب" إنه تستهويه فكرة البحث في التراث الشعبي وله تجارب سابقة، مثل مسرحية "ياسين وبهية"، والتقط فكرة الموال الشعبي في "حسن ونعيمة"

تجنب التشابه

تبدأ المسرحية بعثور نعيمة على رأس حسن وتعمل طقوسها في إعادة رأسه إلى جسده لأنها تحيا بمبادئه وأفكاره وأغانيه، والتي تدير لها طريق حياتها الخاصة. هذه الطقوس تبدو قديمة جدا، فلماذا أغفل المخرج وضع بعض الموثيقات

عمان - عُرضت أخيرا على خشبة مسرح الشمس في العاصمة الأردنية عمان مسرحية "لا تصالح" التي أتكأ فيها مؤلفها ومخرجها حكيم حرب على التجريب المسرحي في مزج طريف بين الرمزية والكوميديا الخفيفة ومسرحية المسرح، منتقلا بين الخيال والواقع والماضي والحاضر.

وحفلت المسرحية بالعديد من المضامين التاريخية من خلال استحضار السيرة الشعبية للزير سالم أبوليلي المهلهل وحرب اليسوس وإسقاطهما على الواقع المعاصر، ضمن رسائل رمزية على المستويين الفردي والجمعي، حيث دعت الأولى إلى سعي الفرد نحو تحقيق حلمه مهما كانت الصعوبات التي تعترضه، فيما حملت الثانية دلالات تحيل المشاهد إلى القضية الفلسطينية وعدم اليأس من التحرير.

ووفق المخرج في تقديم رؤية مسرحية مميزة للعمل وإدارة الممثلين الهواة بمصاحبة الفراء في مختلف عناصر السينوغرافيا التي جاءت معبرة ومنسجمة مع سياقات العرض. واختتمت مشاهد المسرحية بقصيدة "لا تصالح" للشاعر المصري الشهير أمل دنقل التي مطلعها "لا تصالح ولو أعطوك الذهب، أترى حين أفقا عينيك، ثم أنتت جوهرتين مكانهما هل ترى هي أشياء لا تشتري".

وجاء العرض نتاج الدورة التدريبية في "فن التمثيل للهواة" التي شارك فيها

والإكسوارات لضرب عصفرين بحجر واحد، الأول سرد قصة الحب الشهيرة بمنظور مختلف، والثاني دعم العرض بقصة إيزيس التي ظلت تمارس طقسا لفترة طويلة لتجميع أشلاء حبيبها أوزوريس؛ ربما تعمد المخرج هذا التفاعل لينفي عن نفسه تهمة أن زاويته في طرح قصة حسن ونعيمة تتطابق مع رواية إيزيس وأوزوريس. ويحسب لمخرج العرض تقديم أوبريت غنائي شعبي على خشبة مسرح الدولة بإمكانيات مادية ضعيفة، فقد قدم قصة غنائية بتكلفة زهيدة واستخدم خمسة من العازفين الذين أوحوا للجمهور وكانهم خمسون عازفا، ما يؤكد أنه عندما تخلص النوايا لا تقف الإمكانيات أمام تحقيق نصر فني جديد بآيس التكاليف اعتمادا على طرح قوي لقصة تراثية والاستعانة بالموسيقار الشهير أحمد الحجار الذي دعم العرض بأغان حية، وأجاد في تمثيل دور الراوي، والمطربة الممثلة نجلاء بونس التي أتقنت دور الحبيبة، كما لعب دور حسن العازف والمطرب والممثل ماهر محمود.

وقام بمسرحته وتقديمه بروية فنية درامية لأحداثه بكل ما تحمله من رموز وإسقاطات ما زالت حاضرة بقوة في عصرنا. وأضاف سليمان أنه جمع في العرض بين الموال والحكي الشعبي وصندوق الدنيا ومسرح العرائس وانحاز إلى تقديم التراث من وجهة نظر الفنان وليس بشكل متحفي وثنائي تسجيلي.

البحث في التراث

طرح العرض قضايا مختلفة ربما تغيب عن بال البعض، أبرزها التعرض لسيرة حسن المغنواي وما يحمله من صفات حميدة، مثل الشهامة والفروسية والبطولة الشعبية والحس الفني، وناقش قضية إجبار الفتيات على الزواج وعدم الاعتراف بالحب العذري العفيف بين الجنسين حتى الآن، وأدان صفات الغدر والطبقية التي منعت زواج حسن المغنواي الفقير من ابنة الأثرياء نعيمة.



نهاية مأساوية لقصة حب خالدة

الأهمية، وقد يرد البعض على ذلك بأنه لا يجب الهزل في الجد والعكس. مفاجأة جديدة قدمها المخرج في نهاية العرض، فمع كل موال قدمه لحسن يُشاهد الجمهور على شاشة العرض الموجودة في الخلفية عرضا لبعض الحرف التي كانت سائدة في الخمسينات من القرن الماضي، وهي تمثل تراثا شعريا مصرية مهندا بالانقراض، كالحدادة والنجارة وحياكة الملابس وغيرها لدعمها وإتقانها.

نجح المخرج والمؤلف سعيد سليمان في المزج بين الأغاني الشعبية مثل المركب والفرح، وجاءت الكلمات للشاعر مسعود شومان متقنة، مع تقديم بعض الأغاني الوطنية التي ألهمت حماس المتفرجين وأوحت بأهمية إرادة الحياة. ونجحت إضاءة المسرحية في التعبير عن أفكار العرض ومعظمها جاءت خافتة للتعبير عن الجو الطقسي داخل القاعة للمزج بين الحالة العامة للعرض والأحداث.

الشعبي بما يحتويه من صندوق الدنيا المكون من ثلاث فتحات، وهو حلقة الوصل بين نعيمة وحسن بعد عودته، وفوق شاشة الخيال يوجد رأس تمثال حسن وعلى خشبة المسرح سجادة مفروشة على الأرض لإبراز البساطة والعفوية التي كان يعيشها حسن ونعيمة في ذلك الوقت.

كان يفضل تدعيم الديكور بصور وخلفيات تعبر عن جو الريف المصري ليكون متنفسا للخروج من الشكل الدرامي الغارق في السوداوية بحكم قصته التراجيدية، وإضافة شخصية درامية أخرى إلى العرض تنقذه من حالة القمامة الكبيرة التي ظللته باللعب مثلا على شخصية صديق البطل الساذج حتى لو لم تكن موجودة في القصة الأصلية لتقديم مشاهد كوميدية تطف من حالة الكتابة التي تتسلل إلى قلوب المتفرجين في عرض فكرته فصل رأس البطل عن جسده بسبب الحب، ربما ينفر من العرض القوي الذي يحمل أفكارا غاية في

واظهر العرض الغدر في إيهاهم أهل نعيمة لحسن بالواقعة على زواجه منها، ثم الغدر به وقتله وفصل رأسه عن جسمه والقذف بها في النيل بمنتهى الوحشية.

بدأ التناول الجديد لعرض "حسن ونعيمة" مع ظهور نجلاء بونس التي تقدم دور نعيمة، حيث تعثر على رأس حسن بعد قتله، وتبدأ في ممارسة طقوس عديدة لإعادة الرأس إلى الجسد، إلا أن صوت حسن ينطلق من خلال صندوق الدنيا لمنعها مما تفعله، مؤكدا أن الجسد فان وروحه عادت إليها لتدعمها بقوة.

وتوحى القصة بأن المرأة قوية وصامدة على من الزمان، وهي فكرة أساسية ظهرت من خلال إصرار نعيمة على استعادة جسد حبيبها ومواويله التي تعيش بها لأنها تحمل القيم الأصلية والنبيلة والوطنية. واعتمد ديكور العرض للمهندسة نورهان سمير على صياغة الشكل

«لا تصالح» مسرحية تستعيد ملحمة الزير سالم في الزمن الأردني الراهن

ممثل: مدير مديرية الفنون والمسرح، مدير مهرجان المسرح الأردني، مدير مهرجان مسرح الشباب، مدير مهرجان مسرح الطفل، مدير مهرجان الإبداع الطفولي، مدير مديرية ثقافة الطفل، ومدير مشروع المختبر المسرحي الجوال.

المسرحية حفلت بالعديد من المضامين التاريخية عبر استحضار سيرة الزير سالم وإسقاطها على الواقع المعاصر

واختير عضوا في نقابة الفنانين الأردنيين، وعضوا في لجان تحكيم محلية وعربية، وهو مؤسس ورئيس فرقة مسرح الرحالة في الأردن منذ العام 1991، وهو صاحب مبادرة اكتشاف وتدريب المواهب المسرحية الجديدة في المناطق النائية والأقل حظا. كما أنه صاحب مبادرة مسرح السجون في مراكز الإصلاح والتأهيل الأردنية، وصاحب مبادرة مسرح المقهى في المقاهي الشعبية الأردنية منذ العام 1991.

وحصلت مسرحياته على جوائز هامة في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ومهرجان أيام قرطاج المسرحية ومهرجان بغداد الدولي للمسرح.

الملحمية المحفوفة بالمخاطر، على مدى الأسابيع الماضية، فقصوا بكل إتقان لعمل لمحمي صعب مثبتين جداتهم باعتلائهم خشبة المسرح.

وشدّد حرب محفزا الشباب على الإيمان بأحلامهم، قائلا "إذا كان المهلهل بقي يقاتل طوال حياته مُطاردا حلما مستحila بعودة أخيه القتيل إلى الحياة من جديد؛ فماذا فعل نحن من أجل حلم من الممكن أن يتحقق إذا ما تمسكنا به حتى النهاية ولم نياس من مطاردته، لا تياسوا من مطاردة أحلامكم، حتى لو قالوا لكم إنها مستحيلة وخيالية، فكل شيء يبدأ بحلم، وستغدو الأحلام واقعا يوما ما".

وسبق أن قدم حرب المسرحية ذاتها مع فنانين محترفين في العام 2004 تحت عنوان "مأساة المهلهل" وحصل من خلالها على العديد من الجوائز المحلية والعربية، أما فكرة إعادة المسرحية مع ممثلين هواة أتت بإيعاز من مؤسس مسرح الشمس المخرج المسرحي عبدالسلام قبيلات الذي اقترح على مخرجها عنوان "لا تصالح" كي يكون متسقا مع واقع الأزمة التي شهدتها غزة مؤخرا.

وحكيم حرب من مواليد عام 1966، وهو ممثل ومخرج فلسطيني-أردني، نال شهادة البكالوريوس في الإخراج والتمثيل من جامعة اليرموك في الأردن عام 1988، وعمل في وزارة الثقافة الأردنية في الفترة ما بين عام 1998-2018، حيث شغل خلالها عدة مناصب

استمع خلاله الجمهور إلى وجهات النظر التي يمكنها تقديم مقترحات دعم الحركة الفنية والثقافية بالأردن.

وشكر المشاركون في المسرحية مؤسس مسرح الشمس عبدالسلام قبيلات، وحياة جابر مديرة المسرح ومخرج العمل حكيم حرب لإتاحتهم الفرصة لهم للتدريب والرعاية وصعود سلم المهية والإبداع. وعن الورشة قال حرب "إننا نريد مسرحا جماهيريا مقدما للناس بجميع فئاتهم وشرائحهم، وليس إلى طبقة معينة ممن يتابع الحركة الثقافية في الأردن، ونهدف من هذا المسرح دعم الشباب الذين يقفون للمرة الأولى في حياتهم على خشبة المسرح ويقدمون مثل هذه الأعمال إلى الجمهور العريض، وكم أنا سعيد بعودة الشغف بالمسرح بعد غياب سبب كورونا، وعودة الجماهير تتدفق نحو المسارح لمشاهدة عروض الصيف".

وأضاف "سعادتني لا توصف بالعمل مع الجيل الجديد الذي ضحّى في عروقتنا الأمل، جيل التحدي والتضدي وتحقيق الحلم، هذا الجيل الذي غادر المأساة وحلق فوق أفق الحلم الممكن.. جيل استطاع أن يقدم العمل وفق معالجة حديثة ورؤية معاصرة، نابعة من الألمان، وأمالنا، من أحلامنا وقناعاتنا الراسخة، وبرؤية متجددة مواكبة للأحداث، وروح شبابية مبدعة، لمجموعة من أصحاب المواهب الجديدة، الذين خاضوا هذه التجربة المسرحية الشاقة، والمغامرة

وقامت هالة شهاب بتولي تصميم الديكور المسرحي وكذلك الأزياء، أما تصميم الإضاءة فأشرف عليه ماهر جريان، والموسيقى المسرحية من تأليف عبدالحميد أبوخلتم، إلى جانب سيف الخاليلة الذي قدم التقنيات الصوتية، وقام بإدارة خشبة المسرح فارس قسيسية.

وفي نهاية العرض المسرحي دار حوار بين الحضور والقائمين على العمل

عرض يجمع بين الخيال والواقع والماضي والحاضر

عدد من الخريجين في مختلف الفئات العمرية من الأطفال والبالغين والشباب التي ينظرها مسرح الشمس بالتعاون مع المخرج حرب لتعزيز الذائقة المسرحية لدى المجتمع، مما يساهم في خلق ثقافة مسرحية واعية وجيل مسرحي جديد. وشارك في بطولة المسرحية محمد الشخاترة، إبراهيم العلمي، فرح جابر، بندر مخامرة، أندرو عوا، خالد الشيبخ، حيدر صالح، جنى باسم وشام رائد،

